

اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل، فكان لهؤلاء طريقة أو مذهب ولأولئك طريقة أو مذهب آخر، وقد يكون الاختلاف بين بصري وبصري كما كان بين كوفي وكوفي آخر، ولا تعدم أن تجد بصرياً قد وافق الكوفيين وكذلك العكس.

ومن المفيد أن أقول أن كلمة «مذهب» وردت في الكلام على الخلاف النحوي فقالوا: مذهب البصريين كما قالوا مذهب الكوفيين ومذهب البغداديين ومذهب غيرهم، وقد تكون كلمة مذهب قد أطلقت على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة كما قالوا مثلاً، ومذهب سيبويه أو كقولهم: ومذهب الأخفش والفراء. وسنعرض لهذا لتبين أن المذهب هو الطريقة، وهو أبعد ما يكون عن «المدرسة».